

## زيارة خاصة

في قالب غني بالكوميديا والشخصيات المبتكرة، وبين الواقع والخيال، تحاول أحداث المسلسل الذي كتبه ممدوح حمادة وأخرجه الليث حجوة الإجابة عن مدهى قدرتنا كشعوب عالم ثالث على إعادة بناء مجتمعاتنا بصيغته الجديدة إذا تسنى لنا ذلك...

رشيد عساف  
المرشال «عرفان»  
الرقعي «متوسطا»  
عددا من الممثلين



# شعب «درة الزيد» يغادر «الواق واق»... موعدا في رمضان!

تونس - محمد الأزني

ثلاث عشرة ساعة سفر من دمشق مروراً ببيروت وصولاً إلى طبرقة في شمال غربي تونس، ومنها ساعة ذهاباً وأخرى إياباً إلى غابات «عين دراهم» الساحرة، التي اختارها المخرج السوري الليث حجوة مع «رأس أنجيلا» على شواطئ بنزرت؛ كموقعين رئيسيين لتصوير أحداث مسلسل «الواق واق» (تأليف ممدوح حمادة، وإنتاج شركة «إيمار الشام») لموسم دراما 2018.

أنهى حجوة تصوير المسلسل في 18 تشرين الثاني (نوفمبر) بعد 91 يوماً، لم يقطعها سوى استراحات قصيرة، معظمها لإناحة الوقت أمام فريق العمل ليتابع مشوار منتخب سوريا لكرة القدم في التصفيات المؤهلة لكأس العالم 2018، أو بسبب تقلبات الطقس. وعدا ذلك كانت أيام التصوير الفعلية 75 أشبه بمعسكر حقيقي، ضمن برنامج صارم يمتد لأكثر من 12 ساعة يومياً، إذ تتطلب معظم المشاهد وجود الممثلين الـ 17 المشاركين في العمل معاً، وربما شكّل ذلك سبباً إضافياً لاختيار المخرج لهذا المكان البعيد للتصوير، بما يحول دون ارتباطهم بأعمال أخرى. هذا إلى جانب السبب الأساسي الذي يحقق فرضية المسلسل: «مجموعة من المهاجرين تغرق سفينتهم قبالة جزيرة نائية، سيبنون عليها مجتمعهم أو وطنهم الجديد، بعد تراجع آمالهم بأن يعثر عليهم أحد ماذا إليهم يد المساعدة».

خلال زيارتها لموقع التصوير في «عين دراهم» في مطلع الشهر الفائت، قوبلت «الأخبار» بترحيب حار من الطاقم الفني الذي ينتشر كخلفية النحل بين العربات المخصصة للملابس والمكياج والمطبخ، وخيمتي الطعام، واستراحة الممثلين. استمهل هؤلاء حماسنا قليلاً لنشرب فنجان قهوة ساخنة يخفف لساعات برد الخريف الصباحية، قبل أن نعبر شارعاً هادئاً تماماً إلا من أصوات الممثلين على الجهة المقابلة.

«درة الزيد» ترحب بكم؛ عبارة

معلقة على لوح خشبي بين شجرتي صنوبر باسقتين، توقفنا عندها قليلاً مخفقين من صوت وقع أقدامنا على أوراق الخريف التي تفرش أرضية الغابة. هذه العبارة كانت بوابة العبور بين العالمين الحقيقي والافتراضي الذي ولجنا إليه للتو، حيث تدور أحداث العمل في قرية من الأكواخ الخشبية أبدعتها مخيلة مهندس الديكور علاء صبري.

صمت الوهلة الأولى الذي جال بها بصرنا أرجاء المكان، كان كفيلاً بفتح أبواب ذاكرتنا على ذلك الموروث السحري لحكايات طفولتنا: «فلونة»، و«روبنسن كروزو» في عزلة، وطواحين «دون كيشوت»... لكن حالما بدأنا بالتقاط مفردات الحوار بين شخصيات «الواق واق»، بدأنا بإدراك هذا التقاطع بين واقعية ما يتحدث عنه العمل، وافتراضية أحداثه. أحداث تحاول الإجابة عن سؤال جوهرى يطرحه الكاتب ممدوح حمادة حول مدى قدرتنا كشعوب عالم ثالث على إعادة بناء مجتمعاتنا بصيغة جديدة، إذا تسنى لنا ذلك؟

تلوح لنا ابتسامة الليث حجوة مرحباً بنا من وراء المونيتور، بينما نستمتع بمراقبة اشتغاله على أدق التفاصيل مشهداً تلو الآخر. تمر الساعة تلو الأخرى وفريق العمل يستطيع بالكاد التقاط أنفاسه، إلى أن يحين موعد استراحة الغداء، حيث أصبح بالإمكان بدء الحديث مع المخرج والممثلين، بعد تناول أطباق مميزة أشرف على طهوها طبّاخان سوري وتونسي.

افتتحنا حديثنا مع مخرج «الواق واق» بالسؤال: لماذا يختار الليث حجوة الأصعب دائماً؟ في إشارة إلى بعد مكان التصوير وصعوبة الوصول إليه، والتساؤلات المتارة حول اختياره لهذه المواقع تحديداً بتونس، والتي تبدو متوافرة في جبال الساحل السوري وغاباته؟ في إجابته عن سؤالنا، قال الليث: «العمل الجيد يستحق هذا الجهد، والنص الذي قَدّمه ممدوح رائع، فتح أمامنا باب الخيال، وجعلنا مستقرّين للبحث عن حلول بصرية موازية، تُعنى بأدق التفاصيل».

وأعاد تأكيد تصريحاته السابقة منذ انطلاقة العمل، بأن خياره لمواقع التصوير أتى بعد «عملية استطلاع امتدت لأربعة أشهر شملت الشواطئ السورية واللبنانية، من صيدا جنوباً إلى أنطاكية في أقاصي شمال الساحل السوري». مع مغيب الشمس، يعود حجوة مع المخرج المنفذ فراس إبراهيم والـ D.O.P نزار واوية إلى موقع تصوير

## ساعات عمل طويلة على مدهى 91 يوماً انتهت قبل أيام

القرية، للبدء بتحضير المشهد الليلي التالي، بينما كنا ننقل نظرتنا بين عربي الماكياج (تصميم ردينا ثابت) والملابس (تصميم حكمت داوود)، نراقب الاشتغال المتقن على التفاصيل، وننتظر الفرصة لاقتناص دردشة قصيرة بحسب ما يسمح الوقت. نسمع رنين أوسمة المرشال «عرفان الرقعي» القادم إلينا بكامل أبهته. يبدو النجم رشيد عساف مختلفاً تماماً في هذا الدور عن كل ما قَدّمه سابقاً خلال مسيرته الفنية. يتحدث لنا عن طبيعة شخصيته بالعمل قائلاً إنها «تدعو لتحديد اتجاه البوصلة من جديد، فهذا

يجسد باسم ياخور شخصية كاتب متنوس... شيخ البحر»

الرجل المكسور الذي وجد نفسه هنا فجأة، يسعى لتحقيق انتصارات على مجموعة تبحث عن خلاص، أو وسيلة للتعايش، أو خلق حياة جديدة فيها قدر كبير من الكرامة، ولديه نوع من اليقين بأن الكل سيرجع إليه في اللاوعي، وهذا ما سيحدث بالفعل لأنه يمثل منطق القوة... قوة الرمز».

يختصر بطل «الخربة» رؤيته للمسلسل بأن «الكوميديا تغلف مقولات «الواق واق» الكبرى. فالعمل إنساني بامتياز، ويحمل دعوة لإعادة التفكير بطبيعة العلاقات التي تحكم حياتنا على مختلف الأصعدة، لكنه سيكون موجعاً بالنسبة للمشاهد، وربما سيُشعر بحجم انقاص القيمة الذي عاشه لفترة طويلة».

بشاربيه الدقيقين وبدلته ناصعة البياض؛ يطل علينا باسم ياخور متمضاً دور «كاتب متنوس.. شيخ البحر» الشخصية التي يجسدها في «الواق واق»، ونسردش معه بسرعة حول رؤيته للعمل الذي شهد اكتمال ملامحه بدءاً من النسخة الأولى للسيناريو قبل ثلاث سنوات تقريباً. يؤكد النجم السوري أهمية الفكرة، و«تماسها الحقيقي مع الواقع العربي الذي نعيشه اليوم، إذ يرصد مصائر شخصيات هربت من واقعها بحثاً

عن مجتمع جديد مختلف تسوده الحريات، أو كيان ديمقراطي، لكن هؤلاء الباحثون عن الديمقراطية، يتحولون إلى شيء ما غير متوقع على الإطلاق». يرمز «الكاتب متنوس» بحسب ياخور إلى حالة الفساد التي تسود مجتمعاتنا، فهو القبطان الذي «أغرق السفينة وهرب منها، ليواصل سلوكه الفاسد في المجتمع الجديد الذي تشكل على هذه الجزيرة الصغيرة».

أما المحامية «سناء زبلطاني» التي تؤديها النجمة شكران مرتجى، فيمكن أن نشاهدها في «القصر العدلي في سوريا، أو في مجمع ميدان التحرير في القاهرة، أو في أي بلد عربي آخر». لكنّها «شخصية جديدة تماماً» بالنسبة لشكران التي وصفت نص حمادة بأنه «غني جداً، ومن العيار الثقيل، فكل جملة في الحوار محسوبة، ولا مكان للارتجال أبداً، وحالة الترقب للعمل تضعا أمام مسؤولية كبيرة».

نختتم حديثنا السريع مع شكران مرتجى التي قابلتنا بحفاوتها المعتادة، ونحضر آخر مشهدين شهدهنا تصويرهما في ربوع «الواق واق»، قبل أن ترافق فريق العمل إلى نزل إقامتهم في طبرقة، بعد عناء يوم طويل، بينما تتلاشى ملامح «عين دراهم» الغارقة في سكون الليل.

وتبقى ببالنا صورة المجتمع الافتراضي الذي بناه شعب «درة الزيد» التي ستكتمل أمام عيون المشاهدين في رمضان المقبل، حيث سيكونون على موعد مع يوميات «المرشال عرفان»، و«كاتب متنوس»، و«سناء زبلطاني»، إضافة إلى «وديع وصفا» (أحمد الأحمد ومحمد حدادي)، و«د. سماهر» (رواد عليو)، و«معيطة» (جرجس جبارة)، و«أبو دقور» (جمال العلي)، و«رشوان» (شادي الصفدي)، و«عبدو غلاصم» (حسين عباس)، و«رشوان» (شادي الصفدي)، و«سوزان وتيسير» (مرام علي ومصطفى المصطفى)، و«وراطان وبتول» (أنس طيّارة ونانسي خوري)، و«الطباخ فارس» (وائل زيدان)، و«ولاتو» (طلال الجري).

